

بئرئة زوجة قاتلة

﴿نعراب الحقوق﴾

كانت جموع غفيرة تزدهم كل صباح على درجات سلم محكمة سلمسفورد السيارة معللة نفسها بساع شيء من المحاكمة الجارية بحق هريت اماليا كروتش و عمرها تسع وخمسون سنة من ممر هوس فارم قرب كلاكتون التي على البحر المتهمه بقتل زوجها فرنك كروتش وعمره ست واربعون سنة ومئات من تلك الجموع لم تفرز بلح داخل قاعة المحكمة وقد احضرت المتهمه بيجفارة ممجباتين من حبس هلووي حيث كانت معقولة . وكانت مرندية فوق البستها سترة سوداء من جلد عجول البحر ومحلاة بالفراء على قبتها واطراف اكمامها وقد علا وجهها التحيل صفرة الالم وعند افتتاح المحاكمة اجابت مدافعة بانها غير مذنبه ثم اذن لها بالجلوس فجلست واخرجت مفكرتها من جيبيها واخذت تكتب فيها ملاحظاتها في اثناء المحاكمة وتقطع بعض ما تكتبه وتبعث به الى وكلائها في الدفاع وهاكم ظروف هذه المأساة كما اوردها وكيلا الادعاء المستر كاستر والمستر ايستودود .

جري عقد زواج المستر كروتش بارملة رجل اسباني يدعى جيرو في تشرين ثاني سنة ١٩٢٠ وكانت قد اتخدت لها بعد وفاة زوجها الاول محزنا في تونهام تباع فيه الزخارف والتحف واتفق ان زار المستر كروتش محلها بصفة متجول وكان لهذا ايضا معمل يرابط قس في ايوتن .

ثم اذه اتخذ مزرعة في مكابلاس وكان يديرها ويتفق عليها هو وزوجته ، وفي شهر شباط دخل في خدمته عامل يدعى البرت سمث واتخذ له مسكنا في كوخ ملاصق للمزرعة وكان لهذا ابنة تدعى دوروثي في الرابعة والعشرين من عمرها وكانت المسز كروتش تعتقد بوجود علائق غير مشروعة بين هذه الابنة وزوجها وذلك بالنظر الى ما لحفته من العوارض وما عثرت عليه من المراسلات التي كانت تدور بينها فاخذت عقارب الغيرة تدب في قلبها منها على زوجها وفي يوم الحادثة المشوومة الواقع / ٣٠ اغتوس عادت المسز كروتش المزرعة بينما كانت زوجها يشتغل في الحقل قربا . دخل سمث الى البيت واما ابنة سالتها ماذا تعين بالرسائل التي تبعثين بها الى زوجي في كل يوم اجابته سمث ليس لي ما افوله لك واغلقت الباب في وجهها فاجابتها المظنون فيها : ان انت ال ٧١ قطه قدوة دنسه ثم ركب سيارة الى سانت اسبث وبعد ثلاثة ارباع الساعة عادت ادراجها الى البيت فدخلت منزل سمث لتناولت مدرة من التراب ورشقت بها النافذة فخطمت الزجاج وانتشرت اجزائها على ما في البيت من الاثاث فامسرت الشابة في الحال الى الحقل حيث كانت المستر كروتش والدماء يشتغلان واخبرتهما بما جرى فذهب المستر كروتش على الاثر الى بيته في المزرعة ورافقه المس سمث في بعض الطريق فدخل من الباب الخلفي وبقيت الابنة خارجة على

الشارع العمومي المقابل وبعد بركة سمعت طلفتين متتابعتين ورأت للمستركروش وقد خرج قابضاً على احد ساقيه وعملاً بما اشار استدعت والدها فدخل الى قاعة المنزل ورأى المستركروش والمستر كروش في صراخ عنيف واذ ذاك ناول المستركروش المسدس الى سمث وافاد قائلاً : هذه رميتي بعبار ناري فخرج سمث الى ابنته وسلمها المسدس ثم عاد الى القاعة فوجد المستركروش والمستر كروش لا يزالان يتعاركان واخيراً سقط المستركروش الى الارض فركض اليه سمث واغالبه على الصعود الى غرفة في الطابق الاعلى ثم ارسل وراء الطبيب والبوليس ولكن المستركروش قضى نحبه قبل ان يصل احد وبعد قليل حضر الدكتور كوكسبيد سمث بجراح البوليس والثقي وهو داخل بالمغنون فيها وهي تدخن سبكارة فقالت له : اني رمت زوجي بعبار ناري ولكن ليس القرب ذنبي فانه دفعني فالتفتي الى الارض واخذ يضربني وقد قرر الطبيب في كشفه ان المسدس قد اطلق على بعد قدم ثورياً وكانت افادة المستركروش للبوليس كما يأتي :

دخل المستركروش علي وسألني عما كنت اعمله في بيت سمث فلم اجبه بشيء . وعند ذلك دفعني فالتفتي الى الارض واخذ يضربني وانا صريعة على الارض فتناولت اذ ذاك مسدساً من جيبه الايسر واطلقته عليه ولكنه اخذ يماركني واستخلص المسدس من يدي . ثم قالت : انه مضى اثنا عشر شهراً والمستركروش يضايقتني بما يبديه من اللاتفات والرعاية لدوروثي سمث خدامتي السابقة ومنذ شهر حزيران وانا احمل مسدسي هذا .

وبعد اتهامها استدركت قائلة : اني لم آت ما اتيت لولا انه صرعتني الى الارض ولم اكن اقصده ذلك ثم انها سلمت لمفتش البوليس المستركروش خمسة ظروف وقالت انها التقطتها من جيوب زوجها .

وكانت قد حصلت منازعات عديدة بين الزوجين منذ استخدمت المس سمث في بيتهم وقد تركت الخدمة مرات عديدة ولكنها كانت تعود اليها كما ادعت بناء على طلب المستركروش نفسها ولما ذهبت المس سمث في العطلة الى بيتها كتب المستركروش هذا الكتاب :

عزيزتي دولي :
لا بد ان يأخذك العجب حين يصل اليك كتابي هذا ولكنني اظن انك لو ارسلت لي جواباً تبينين فيه قليلاً من الحب لتمكنت من استخدامه بطريقة ما تكشف القناع عن مصدر الفضيعة ولا حاجة لان توقيعه ويكفي ان يكون الخط خطك . واذا كنت باعز يزقي لا تؤاخذيني على ما اقول فاني ارى ان نذهبي الى الطبيب كما قالت لك المستركروش ويكون ذلك اسهل علينا جميعاً هذا ولا اشك في انك ستبدلين جهدي في العودة الينا والاجتماع بهي بالمستر كروش ليكون جوابك الي كلاكنون .

المخلص لك

ف . كروش

وكان جواب المس سمث اليه :

عزيزي الا واحد :

شكراً جزيلاً على كتابك الحلو ولكني آسفاً انك فيه من الاهتمام بالامر وطالما افكرت بك! اما بعد فقد قصدت الطيب مرأت غير اني لم اجده بسبب تغييره في الخارج وقد لا يرجع الا يوم السبت القادم وتراني مضطربة ومحتارة في ما يقتضي عمله وكيفما كان الحال فاطن انه خير لي ان اذهب الى الدكتور كولمان حالما اعود الى كلاكنتون يوم السبت المقبل واظن ايضاً اني ساكون بحالة مرضية نوطئة للكشف الطبي لانني قد اعتنيت بنفسي كثيراً ومع ذلك ساكون على تمام الاستعداد لاي طارىء يمكن حدوثه يوم اعود الى البيت ولا تحب ابي حساب لوالدي فهو سيكون في جانبي وان يكتب لي ثانية فابعث بجوابك على العنوان المرسل طيه طب قلباً باعز يزي فاني لك على الدوام

...

وقد وقع هذا الجواب في جيازة المسز كروتش فكتبت للمس مث تقول :
ابنتا السيدة . ان كتابك الحبي لزوجي قد وقع في يدي وارى من باب النصيح ان لا تعودى لي كلاكنتون والا فاني اطلع الجميع على احوالك

١٠٥ . كروتش

فكتبت المس مث لها كتاباً ضخمة بعض اضافات وكان من المسز كروتش ان ردت عليه بكتاب دون تاريخ ولا توقيع قالت فيه :

ابنتا السيدة . انها لمعاطة سخيفة . انها لحيلة مدبرة . اني اعرفه . وقد ثبت كذبه واختلاقه . . . مضت بضعة اشهر على حيكما ولكي كنت عمياء عما كان يجري من الحوادث بالرغم مما كنت اسمعه عن ذلك منذ اربعة او خمسة اشهر والان عندي برهان على ذلك بخط يدك ويظهر انك مغرمة بالرجال المتزوجين وهو مولى ايضاً بالنساء وسواء عنده المتزوجات وغير المتزوجات وكان بودى ان اقدم لك قائمة بعدة .

ثم اعطت المسز كروتش كتاباً آخر لمفتش البوليس وكان محوراً بخط يدها الى زوجها تقول فيه فونك : ليس في طاقتي ان اصبر بعد على هذه العيشة وقد ابعدت عني جميع هديقاتي بما ارتكبته حين تغيبني عن البيت من التهلك العاني باخذك الخادمة في السيارة للزفة سيه البر او الى مشاهدة الصور المتحركة وبتدريها على سوق السيارة والسباحة والعب التنس وبحملها على فسح عقد خطبتها من بهواء قلبها وقد شقق الذي انك دفعت ثمن اسنانها الاصطناعية وملابسها اعطيتها مبلغاً لتنفقه في ايام عطشتها وانك التقيت بها في لندن في التاسع من كانون الاول وصرفت معها اوقاتاً حلوة . واخيراً فقد فاجئتكم مرة بنفسى وانت لقبليها وها انت لا تزال تقول لي ان لا شيء هنالك . فبعد كل ما شاهدت وسمعت وبعد ذلك الكتاب الحبي الذي كتبته لك عندما كانت في العطلة ارى ان البيئات قاطعة ضدك وان الواقع لم يكن الا انك بعد ان حصلت على ما حصلت من دراهمي زريداً لان ان تبذني بذ النواة من اجل ابنة راعي الخنازير وان تنفق اموالي عليها . فهل تحسب نفسك رجلاً شرفاً وفاءً نعماً . مثل هذه المعاملة ان محبوبتك تسلم معي باننا نحن الزوج الثاني الذي تعمل على تفريقه . اعد نظرك على ماضي حياتك حياة الخنوع والتلذذ حول زوجات الغير !

نقول لي الان انك تريد ان تحضر الاخيرة منهم الى غرفتي فاخبرني هل انت انسان ام وحش
ضار ؟ اظن انك الاخير منهما .

والكتاب بدون تاريخ وتوقيع .

ثم ادخلت المس صمٹ الى قفص الشهادة وهي ابنة في مقتبل العمر طويلة القامة وكانت مرتدية
لباساً من الصوف الازرق واخذت تؤدي شهادتها وهي رابطة الجأش ثابتة الجنان وبيئت ان ما
ذكرته في كتابها من لزوم مقابلة الطبيب لم يكن الا لاقامة البينة على عفاها وطهارتها وقالت ان
كل ما في الامر ان القتل كان يعاملها بمزيد الاحترام لا غير . وشرع محامو الدفاع المستر
نورمان بركت والمستر جوليان فالر والمستر فوامبتون يناقشون الشاهدة :

س - لم يكن ريب في ان المستر كروتش كانت قلقة ومغتمة للغاية بسبب ما كانت تمتقده
جاريا بينك وبين زوجها

ج - نعم

س - وان قلقها هذا قد اثر فيها وغير حالها حتى صار يحالها الناظر انها اكبر سناً مما هي
وازداد مرها .

ج - لم الحظ ذلك

س - هل كنت تعملين على تسكين بلبالها او كنت تناجيها العداوة وتثيرين عواطفها ؟

ج - كنت ابذل الجهد في التوفيق بينهما

س - الا تذكرين احداً من الاصحاب قال لك ان افعل الخير واتركيهما وشأنهما لان العلائق
التي بينك وبين المستر كروتش نفتك بها روياً رء بدأ ؟

ج - لا

س - هل كان المستر كروتش يدربك على لعب التنس ؟

ج - لعبنا مرة او مرتين بينما كانت المستر كروتش في المراجعة (الملعب)

س - هل علمك السباحة ؟

ج - نعم

س - كم مرة استجمعتا معاً ؟

ج - لا اقدر ان اقول

س - هل كان يدربك على سوق السيارة ؟

ج - اعطاني ستة دروس .

س - الم يكن في متنتي الغرابة انك بخادمة لتناول عشرة ثلثات في الاسبوع وكنت

لتعلمين لعب التنس والسباحة وسوق السيارة ؟

ج - ان المستر كروتش حملني على الاعتقاد بانهم لم يكونا ليعاملاني كخادمة بل كرميلة

س - الم تكوفي تعلمين بان الاشاعات عنك كانت منتشرة في جميع انحاء جوارك .

ج - لا

س - هل كان المستر كروتش بأخذك لمشاهدة الصور المتحركة ؟

ج - عندما تكون مصحوبين بالمستر كروتش فقط .

ثم اعادت الشاهدة بان الكتاب الطبي الموضوع لم يكن الا مزمواً

س - ما الغرض الذي كشت ترمين اليه في نفسك .

فرددت المس سمث في الجواب فلاحظ المستر بركت ذلك وقال : لا ارد عندك على هذا

السؤال ؟ هل تودين عليه بشي ؟ فقال : لا . ثم ان الشاهدة اقرت بانها كانت تخطو به منذ

سنتين لرجل يدعي جورج لورد وان احد الاسباب التي دعت الى فسخ الخطه هو غيرة عليها من

المستر كروتش . وقد وافق الشهود على ان المستر كروتش كانت قد صغت المس سمث على وجهها

مدعية بانها كانت تقبل زوجها . وقد انكرت هذه حدوث اي تقبل بينها وبينه .

س - هل قال لك المستر كروتش ان تعزري زوجته تعزيراً شديداً

ج - لا اذكر ذلك

س - المستر بركت - لي سؤال بسيط اريد ان اقيبه عليك . اذا ادعت نظرك على هذه

الفاجرة والحوادث التي وصلت اليها فالذي اريد ان اعرفه ما اذا كان لديك شيء ناسقين له .

ج - اني اتقي كثيراً لو لم اذهب هناك ابداً .

س - اذا ناسقين لكل ما جرى ؟

ج - نعم اني آسف كل الاسف .

ثم تقدم الدكتور روكسي طبيب الامراض النسائية في جنس هاوي وشهد عما شاهده من

الرضوض المتصلة في جسم المستر كروتش وقال ان بعضها متسبب غالباً عن شخص قد ضغط على معصمها

ثم استمعت افادة المستر كروتش وهي جالسة في قفص الشهادة وظلت في الاستجواب والمنافسة

مدة ثلاث ساعات وقد ادوت بياتاتها الخاصة عن تلك الحوادث المؤسفة التي حصلت في المزرعة

وقد ذكرت ايضاً ان زوجها الاول كان قد حفر في حجر الجانين مدة من الزمن واضطوت بسبب

ذلك الى ان تشخذ لها شغلاً يقوم بعاشتها وان المستر كروتش كان يدير اشغالها بينما كانت هي في

المستشفى حيث اجرى لها عملية جراحية ثم تزوجت به / ٩ تشرين الثاني / ١٩٢٠ وانها عاشت معه بكل

غبطة وهناء حتى عام ١٩٢٤ / ثم انها في شهر ايار من السنة التالية بلغ سامعها ما سألها على ان تصارح

زوجها به فقالت له : ان هناك اقترانات فاضحة تدور مع الالسة تتعلق بك وبدولي واني اعلم ان لا

شيء في الامر ولكنني لو كنت في مكانك لبعثت عن بشرها . وفي يوم عيد تركها في سانت اميث

طول النهار ولم يعد اليها وقد رأتها بعد العصر يتجول هنا وهناك مع المس ثم انها ذهبت لقضاء

الصيف في سويسرا وعند عودتها الى البيت لاحظت ان المس سمث اضعت في درجة مساوية لها في

الكرامة والاعتبار وصار زوجها يصرف أكثر اوقائه معها وقد انكر زوجته باحترافها

وعندما كانت تقول له ان في الامر ما فيه كان يجيبها على ذلك بالانكار ويقول : ولو اعطيت عشرين

الف جنبه فلا افترق عنك . وفي يوم ٩ تشرين الثاني اي في يوم العيد السنوي لزوجها جاء الى منزلها المستر كروتش وكان قد فرق بينها واخذها بين ذراعيه وقدم لها باقة من الزهور وسألها فيما اذا كانت ترغب في الرجوع الى بيتها . فاجابته بالقول اذ كانت ترغب في العودة اليه واذا قالت الشاهدة ذلك اغرورقت عينها بالدموع وصارت النساء الجالسات على المقاعد يذرفن العبرات لما سمعن من حديثها . وفي شهر كانون الاول شاهدت زوجها والمسسمت بقلان بعضها بعضا في المطبخ وعند ذلك قالت الابنة : لماذا لا تركبن زوجي وشأنه ؟ يوجد رجال كثيرين غيره . فاجابها المسسمت : عنددي محبوب شاب . فقالت الشاهدة عندئذ : اذن فانركبي زوجي وشأنه . فاجابتها الابنة صريحا : لماذا عدت . واذا سمعت الشاهدة منها ذلك نمتها بالوخة . وكان من المستر كروتش ان اشار على المسسمت قائلا لاتصلي اي عمل من اجلها ودعها تقوم بمحاجلتها . وعند ذلك امرتها المسسمت كروتش ان تغادر البيت غير ان الابنة عادت اليها واضطرت تلك الى قبولها لانتضاح الامر ولانه لم يعد في الامكان استغدام سواها . ونسبت ان تزيدها « شطين في الاسبوع » علاوة على ما كانت تتناوله ولكنها اشترطت عاينها ان لا تأتي في الصباح الا الى ما بعد الفطور . فسألها محامي الدفاع وما كان سبب ذلك فقالت لكي احوال دون الاجتثاث الغرامية التي كانت تجري كل صباح قبل نزولي الى الطابق السفلي . ثم اتى في شهر نيسان عادت . فزات دورا في متطوفة بذراعيها عنق المستر كروتش وتقبله فصاحت لها قائلة ماذا فعلين ؟ ثم صغعتها على وجهها عندئذ دفعها زوجها وصرعها الى الارض وظل بعد ذلك يدفعها حتى اصعدا الى الطابق العلوي واقتل عليها في غرفة نومها ساعة من الزمن ومنذ ذلك الحين صار زوجها يلكها ويأتي بها الى الارض كلما كلمته بشأن علاقته الحية مع دوروثي سمث ثم اضافت الشاهدة الى ذلك ان صديقان هجرها وانها في حزيران ذهبت الى احدي صواحبها في باريز لتكشفا بامرهما ورأت هناك مسدسا للبيع فاشتريته مع خمس وعشرين فشكة فسألها محامي الدفاع : ولماذا اشتريتها فاجابت على ذلك : كنت اود ان افضي على حياتي التي اصبحت كالكاپوس الضاغط على زوجي . وبعد هذا مضت الشاهدة في افادتها فقالت انها كانت تحمل هذا المسدس في سيبها ولم تحس حتى صار القليل يسري سامانها وقد فقدت النية على ان تنزل الى الحديقة وتصر هناك . وكان والد المستر كروتش البالغين من العمر الثمانين يقضي بذلك الوقت في المزرعة فلم تشأ ان ترتكب هذا الذنب النطبع حينئذ وارجأت ذلك الى وقت آخر وطالما رأت والد المسسمت يجعل الرسائل من ابنته الى زوجها وعثرت على اغلظتها في جيبه وقد صرعا مرة الى الارض قائلا انه ضلعهما كيف ضلعه جيبه . وفي صباح الحادثة الموصفة شاهدته يكذب في هري القش واذ لحظها فاذمة اخفى الكتاب في سيبه . وقد اتى لها الى البيت ان يبيع كل ماله ويحل الى الرقبة الجنوبية واذ ذلك جائه في القطار السلي في المصروف كلاً غاية حيله حتى يتاح لي ان اتبادل منها ثلاثة في اكل اسبوع . فقال لا فاعطين شيئا . بل اقضي اليهم . ادعني واشتري من اجل معاشك . ثم قالت الشاهدة انها ذهبت الى بيت دوروثي سمث لتسألها عن سبب كتابتها الرسائل الى المستر كروتش ولكن الابنة غلقت الباب في وجهها وانها بعد رجوعها من صانت اسيت

تباولت مدرة من التراب ورشقت بها نافذة سمث وكسرت زجاجها وانها عند عودتها الي بيتها ابادرها زوجها بلكمة صرعتها الى الارض وذلك قبل ان يسمع منها بياناً عن الحادثة وانحنى عليها يلكها في رأسها ذات اليمين وذات الشمال فاحست بما نالها من الضغط وهي طريحة على الارض والمسدس في جيبها فاجتذبتته وكان في زيتها ان تربه اباه فثانته انه يكف عن اذاعها ويطلقاوهنا سألها محامي الدفاع : هل كان في عزمك ان تطلقى النار عليه . فاجابت : لم يأت ذلك على بالي مطلقاً . وبينت ان اصبعها كان على الرصاص وربما ضغط عليه بتأثير المشاقبة فانطلق المسدس وهذه الانطلاقة على الاربع هي التي شوهد اثرها في السقف ثم ان القاتل قبض على معصمها فانطلق المسدس ثانية . اذ ذاك سألها محامي الدفاع : هل صوبت المسدس على احد او شي ما قالت لا . انه كان قابضاً علي وبعد ذلك افادت ان القاتل بعد الانطلاقة الثانية صاح بها الهي ونهض وخرج (بتهادى) يترنج في مشيته ثم قالت فاشعلت نقافه ظناً مني بانها تسكت اعصابي وعندما قلت اني اطلقت النار على زوجي ولكن ليس الذنب ذنبي عتيت بذلك اني لم اصوب المسدس عليه فسالها محامي دفاعها : هل كان لك قصد سيء وقت ما ان تلحقى به الاذى قالت : لا . ابداً . فتاولها المستر كسلز احد محامي الادعاء المسدس اثنا المناقشة وسألها ان تبين كيف جرى اطلاق النار . فرفعت المسدس فوق قفص الشهود ووجدت بادى بدء صعوبة تحريك الرصاص ولكن عندما حمل الرصاص من لاقطته استطاعت تحريكه مرتين او ثلاث مرات متتابعة . ثم قالت لحامي دفاعها انها افتتعت بوجود علائق غير شرعية بين زوجها والمس سمث عندما تحقق لديها انه بعد ان كان يوصلها في السيارة كل سبت الى كلاكسون لشترى الحاجات كان يعود في سيارته بأسرع من لمح البرق الى البيت بدلاً من ان يبق في انتظارها . ثم مضى المستر كسلز في مناقشتها فقال :

س - ولكنك تعلمين بان المس سمث كانت نقيبة .

ج - نعم الى اول آب سنة ١٩٣٥

س - هل تظنين ان سوء التصرف حصل بعد هذا التاريخ

ج - لم اجزم بذلك الى ان صار يتركني في صباح كل سبت .

س - انك اعتمدت وجهة النظر هذه في يوم الحادثة .

ج - لم اكن افكر بذلك يومئذ

واوضحت في اجوبتها على اسئلة المستر بركت احد محامي دفاعها ان دوروثي سمث ما كانت لتقوى على شراء ملايها واجرتها في الاسبوع عشرة شللات وان القاتل كان يسحب من البنك ثلاثة جنيهات في الاسبوع علاوة حتى يتفقه في هذا السبيل ثم نهض المستر بركت وفاء بدفاع يبلغ مثير للعواطف دام سبعين دقيقة ومع مصادفته على ان الغيرة لم تكن الدافع لتعمد القتل شدد التكبير على هجران القاتل لزوجته واشاعده عنها بفكره وعواطفه وعلى معاملته الوحشية لها . وبين ان الكارثة وقعت بينا كان الزوج منحنياً فوق زوجته يطررها وابلا من اللكمات والرفسات . وانها عندما اخرجت المسدس لتخوفه وتوقفه عند حده انطلق فقتله وكان موته بطريق العرض .

وبعد ان اختلي المعلقون ربع ساعة من الزمن اعطوا قراراً ببراءتها ، قد حدث بعض التصفيق عند اعلان البراءة ولكن ذلك اوقف حالا وقد سمعت المسز كروتش النطق بالحكم دون ان تتحرك له عواطفها وحالا خرجت من قفص المجرمين قبل ان يخلي سراحها رسمياً وقد احاط بها النساء الحاضرات بعد خروجها من بناء المحكمة محتفيات بها مهنئات وكان حفاف الجاهل بالقاء عنان السماء .